عن ابيه عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهي اوبا ارض الله اصاب اصحابه منها بلاء وسقم
وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت ابا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد
فقلت يا ابت كيف تجدك بفتح الفوقية وكسر الجيم اي تجد نفسك او جسمك ويا بلال
كيف تجدك زاد ابن اسحاق ويا عامر كيف تجدك قالت فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول
كل امرئ مصبح بضم الميم وفتح الصاد المهملة والموحدة الثقيلة اي مصاب بالموت صباحا
او يسقى الصبوح وهو شرب الغداة وقيل المراد يقال له صبحك الله بالخير وهو منعم
في اهله والموت ادنى اقرب اليه من شراك بكسر المعجمة وخفة الراء سير نعله الذي على ظهر القدم
والمعنى ان الموت اقرب اليه من شراك نعله لرجله زاد ابن اسحاق فقلت انا لله ان ابي ليهذي
وما يدري ما يقول وذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان هذا الرجز لحنظلة بن سيار
قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق وكان بلال اذا اقلع بفتح الهمزة واللام وفي رواية
بضم الهمزة وكسر اللام اي كف وزال عنه الوعك يرفع عقيرته بفتح المهملة وكسر القاف
وسكون التحتية فعيلة بمعنى مفعولة اي صوته ببكا او بغنا قال الاصمعي اصله ان رجلا انعقرت
رجله فرفعها على الاخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال رفع عقيرته وان لم
يرفع رجله قال ثعلب وهذا من الاسما التي استعملت على غير اصلها فيقول الا بخفة اللام
اداة استفتاح ليت شعري اي مشعوري اي ليتني علمت بجواب ما تضمنه قولي هل ابيتن
ليلة بواد اي وادي مكة وحولي اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخا المعجمتين
حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة وجليل بجيم وكسر اللام الاولى نبت ضعيف يحشى به
البيوت وغيرها والجملة حالية قال ابو عمر اذخر وجليل نبتان من الكلا طيبا الرائحة
يكونان بمكة واوديتها لا يكادان يوجدان في غيرها وهل اردن بنون التوكيد الخفيفة
يوما مياه بالها مجنة بفتح الميم والجيم والنون المشددة وبكسر الجيم موضع على اميال
من مكة كان به سوق في الجاهلية وهل يبدون بنون تاكيد خفيفة يظهرن لي شامة بمعجمة
وميم مخففا وزعم في القاموس ان الميم تصحيف من المتقدمين والصواب شابة بالبا
والميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال واشار الحافظ لرده فقال زعم بعضهم ان الصواب
بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم وطفيل بفتح الطا المهملة وكسر الفا جبلان بقرب مكة
على نحو ثلاثين ميلا منها كما قال غير واحد وقيل جبلان مشرفان على مجنة على بريد من مكة وقال
الخطابي كنت احسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ماء وقواه
السهيلي بقول كثير

ولا انس شيئا ولا انس موقفا ۝ لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الارض انتهى اي بفتح الخا المعجمة وسكون الموحدة وجمع باحتمال العينين بقرب
الجبلين او فيهما وبعد الثاني كلام الخطابي وقيل البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب
الجرهمي انشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة فتمثل بهما بلال وزاد في رواية ابي اسامة عن هشام
به ثم يقول بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا

من ارضنا

وقف لله تعالى برواق المغاربة

من ارضنا الى ارض الوبا قالت عايشة فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بشانهما وعند
ابن اسحاق فذكرت ذلك فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى
السما وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد من حبنا لمكة فاستجاب الله دعاه
فكانت احب اليه من مكة كما جزم به بعضهم وكان يحرك دابته اذا راى المدينة من حبها وصححها
من الوبا وبارك لنا وزد لنا في صاعها كيل يسع اربعة امداد ومدها وهو رطل وثلث عند
اهل الحجاز فاستجاب الله تعالى له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال
وغيره من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها قال بعضهم
وقد تكرر دعاوه بتحبيبها والبركة في ثمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول
والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المد
بها ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وانقل حماها فاجعلها في الجحفة
بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفا قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى
مهيعة وبه عبر في رواية ابن اسحاق بفتح الميم والتحتية بينهما ساكنة فعين مهملة مفتوحة
فها على المشهور وحكى عياض كسر الهاء وسكون اليا على وزن جميلة وكانت يومئذ مسكن اليهود
ولذا توجه دعاوه عليهم ففيه جواز الدعا على الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالصحة
واظهار معجزة عجيبة فانها من يومئذ وبية لا يشرب احد من مايها الا حم ولا يمر بها طاير
الا حم وسقط وروى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رايت في المنام كان امراة
سودا ثايرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتاولتها ان وبا المدينة
نقل اليها ولا مانع من تجسيم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمانينة باخراجها وفي رواية
قدم انسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا الا امراة سودا
عريانة فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم قال الشريف السمهودي والموجود الان
من الحمى بالمدينة ليس حمى الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير قال وفي الحديث
اصح المدينة ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو يوذن ببقا شي منها بها وان الذي
نقل عنها اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباوها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة
اليه شيا قال ويحتمل انها رفعت بالكلية ثم اعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها كما اشار
اليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه احمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني عن جابر
قال استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها
الى اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله فشكوا ذلك اليه فقال ما شيتم ان شيتم دعوت
الله ليكشفها عنكم وان شيتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قال فدعها انتهى هذا
وقد عارض ابن عبد البر حديث الباب بما رواه من طريق ابن عيينة عن هشام عن ابيه
عن عايشة لما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة حم اصحابه فدخل يعودهم فقال يا ابا بكر كيف
تجدك فذكر الحديث وكذا رواه ابن اسحاق عن عبد الله بن عروة عن ابيه عن عايشة قال
فجعل سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الداخل على ابي بكر وبلال وعامر ومالك ان
عايشة هي الداخلة انتهى ولا معارضة اصلا لان دخول احدهما لا يمنع دخول الاخر فيحتمل انهما ما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)